# التحليل الصوتي لصوت الراء في قصيدة ابن عمار

الأستاذة : قايش حورية
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

**مقدمة :**

لقد كان للهنود الفضل الأول في دراسة الصوتيات إذ أولوها اهتماما بالغا ، و كان دافعهم في ذلك دراسة مقدساتهم الدينية ، حيث قام علماؤها بتصنيف اللغات السنسكريتية قصد الأداء الصحيح لنصوص الدين و فهم معانيه العميقة و سلامة لغته من اللحن [1]كمل لا ينكر أحد فضل اليونانيين و الرومان في تطوير الدراسات اللغوية خاصة منها الصوتية ، فلم يعتمدوا في دراستهم على منهج علمي دقيق مبني على الاستقراء كالهنود و إنما تعلق الأمر عندهم بإحياء اللغات القديمة [2] كما عني اللغويون العرب قديما بالدراسة الصوتية عناية أثارت دهشة المستشرقين ، مما دفعهم إلى الإشادة بجهود علماء العربية إذ ارتبطت دراستهم الصوتية بالقرآن الكريم و هذا بهدف الحفاظ على نطق حروف التنزيل العزيز و صيانته من التحريف و التصحيف و منه كان أساس الدرس الصوتي عند العرب مبنيا على القراءات القرآنية ، و من بين العلماء اللذين اهتموا بالدراسات الصوتية أبو السود الدؤلي و الذي كان يعتمد على الملاحظة الذاتية في تصنيف حركات الإعراب هذه الأخيرة ساهمت في تمييز تحولات الكلمة و رصد معانيها ، ثم جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي ووضع معجم العين و كان منهجه في ذلك تذوق الحروف أي محاولة نطق الصوت لتحديد مخرجه [3] كما استطاع أن يميز بين الأصوات الصائتة والصامتة و وضع الشدة والسكون و همزتا القطع و الوصل، كما كان لعلماء آخرين حظ وافر في هذا المجال .

و بفضل تطور الفكر الإنساني خطت الدراسة الصوتية خطوة هامة خاصة النتائج التي أحرزنها في أوروبا خلال القرن 18م، كما استطاعت الصوتيات أن تقتحم مجالات عدة منها الشعر لانبنائه على وحدات إيقاعية تستجيب للقوانين الصوتية، و لما كان التحليل الصوتي هو الذي يميز بين الكلمات و يرصد معانيها، فإنه يعد هو الأساس في عملية التحليل اللغوي لذا حاولنا من خلال دراستنا أن نركز

على الجانب الصوتي واخترنا قصيدة ابن عمار نموذجا للدراسة و حري بنا قبل أن نتطرق إلى التحليل الصوتي لقصيدة ابن عمار أن نعرج على حياة الشاعر.

## تعريف ابن عمار:

أحمد ابن عمار بن عبد الرحمان الجزائري من الشخصيات البارزة في الجزائر خلال العهد العثماني، شهرته لم تنحصر في الجزائر بل تعدتها إلى كثير من الأقطار العربية كالمغرب و الحجاز و مصر و هذا بحكم تنقلاته و يقول محمد الحفناوي " أنه كان من نوابغ عصره و أفاضل مصره وهبه الله حظا من سيلان القلم و طلاقة اللسان" [4] و مع ذلك فإن معالمه تبقى مجهولة لأنه كان حريصا على الترجمة لغيره سواء في كتابه المفقود لواء النصر في فضلاء العصر أو في رحلته نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب فابن عمار رغم مكانته الأدبية و الفقهية يعتبر من الشخصيات المجهولة، و من خلال المصادر التي اطلعنا عليها لم نستطع أن نحدد تاريخ ولادته، إلا أنّ الاستنتاجات التي توصل إليها أبو القاسم سعد الله من خلال أبحاثه استطاع أن يتلفظ بعض الأخبار من هنا و هناك و التي تؤكد أن ولادته كانت 1119ه وانقطعت أخباره سنة 1205ه، وأغلب الظن توفي في هذه السنة[5] و كان والده من أهل العلم في مدينة الجزائر فابن عمار تثقف بالجزائر واستمد العلم و الجاه من أسرته ، كما استمد من أصوله الأندلسية الأدب و الفن و حب الطبيعة و الجمال و من شيوخه ابن علي الذي طالما تطارح معه الشعر [6] ، تولى ابن عمار وظيفة الفتوى على المذهب المالكي سنة 1180ه كما كانت له أنشطة أخرى خارج الوطن حيث رحل عدة مرات إلى المشرق كما زار البقاع المقدسة[7] و إذا تحدثنا عن مساهمته في الأدب الجزائري فمن يطلع على شعره و نثره يجد عاطفة الحب هي الغالبة بدافع الربط بين العلاقات الإخوانية، أما أسلوبه فيقول أبو القاسم سعد الله أنه حاز بتميز في عهد تعثرت فيه الأساليب الأدبية فأنت تستطيع أن تميزه بين مجوعة من الكتابات لو وضعت بين يديك ، فلقد تأثر إلى حد بعيد بابن الخطيب و الفتح ابن خاقان، وإذا قيل قديما أن الأسلوب هو الرجل فسعد الله يقول أن الأسلوب هو ابن عمار و رغم لجوء ابن عمار إلى السجع في تنسيق العبارات غير أن سجعه غير مستثقل و طريقته غير متكلفة و لا مبتذلة [8].

أما مؤلفاته فليست معروفة على وجه الدقة بعضها أحصاها أبو القاسم سعد الله و منها:

- نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب.
- لواء النصر في فضلاء العصر.
- تاريخ الباي علي باشا حسن.
- شرح على البخاري ذكره له ابن شنب.
- حاشية على الخفاجي في الأدب.

## صفة صوت الراء:

وصفته أنه مجهور و درجة انفتاحه بين الشدة و الرخاوة [9] أي يعتبر من الأصوات المتوسطة [10] مخرجه من طرف اللسان مع ظهره ما يلي رأسه[11] أي فيه يكون اللسان مسترخيا في طريق الهواء الخارج من الرئتين و تذبذب الأوتار الصوتية عند النطق به[12].

و يقول الدكتور رمضان عبد التواب في صوت الراء ما يلي "هو صوت تكراري مجهور يتم نطقه بأن يترك اللسان مسترخيا في طريق الهواء الخارج من الرئتين فيرفرف اللسان و يضرب طرفه في اللثة ضربات متكررة و هذا معنى وصف الراء بأنه صوت تكراري ، هذا إضافة إلى حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتية عند حدوثه" [13].

و يقول ابن جني " الراء حرف مجهور مكرر يكون أصلا و لا بدلا و لا زائدا فإذا كان أصلا وقع فاء و عينا و لاما فالفاء نحو رُشد و رَشد و العين نحو حُرج حَرج و اللام نحو بدْر و بدَر و اعلم أن الراء لما فيه من تكرير لا يجوز إدغامها فيما يليها من الحروف إدغامها في غيرها يسلبها ما فيها من الو فور بالتكرير" [14] ، و يقول الإمام السكاكي " و من مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام مخرج الراء "[15].

**تكون صوت الراء:**

يقول محمود السعران " يتكون صوت الراء العربي بأن تتابع طرقات طرف اللسان على اللثة تتابعا سريعا و من هناك كانت تسمية هذا الصوت بالمكرر و هذه الطرقات لا تحدثها حركة عضلية واعية

من طرف اللسان بوضع سمحا في موضعه المناسب و يتذبذب العمود الهوائي و يحدث الوتران الصوتيان نغمة عند نطق الراء، فالراء العربي صامت مجهور لثوي مكرر"[16].

و يقول ابن سينا " و الراء عن تدحرج كرة على لوح من حيث من شأنه أن يهتز اهتزاز غير مضبوط بالحبس"[17]

## دلالة صوت الراء:

حمل صوت الراء عدة دلالات في العربية إذ يقول ابن جني " الراء حرف مجهور مكرر"[18] فالجهر دلالة على القوة عكس الهمس الذي يدل على الضعف أما كونه مكرر فهذا دلالة على تكرر القوة والعظمة .

و في حركة اللسان مسترخيا في طريق الهواء الخارج من الرئتين و رفرفة اللسان و ضرب طرفه في اللثة ضربات متكررة علو وقوة، كما أن صوت الراء يطلب من العضلات أن تكون في تمام القوة ووجوده في قافية القصيدة يعطي إيقاعا موسيقيا جذابا له عدة دلالات منها الانبهار و الفخر و الوصف و الإعجاب.

## دلالة صوت الراء في قصيدة ابن عمار الوصفية :

تكرر صوت الراء في قصيدة ابن عمار الوصفية حوالي مائتين و ستة و خمسون مرة موزعا بين ثنايا القصيدة بشكل منتظم و قد تبينت دلالته من خلال بعض الأبيات منها :

**فلا غصن إلاّ من رشيق قوامه ***** و لا بدر إلاّ من أزرّته ظهر**[19]

تكرر صوت الراء أربع مرات منها واحدة في صدر البيت و ثلاثة في عجزه فدّل هذا التتابع في حرف الراء على شدة إعجاب ابن عمار بقصر ابن عبد اللطيف ، و ما زاد افتتانه هو قضاء ليلة كاملة مع رفقائه في القصر، و الإعجاب الذي خيّم عليه ما هو إلاّ تنامي سعادته و ابتهاجه لحظة لقائه بصاحب القصر و زملائه فمن خلال وصفه نتأكد أنّ ابن عمار قد شاهد في القصر ما لم ترى عينه من قبل و قد تشكل الراء كالآتي ( رَ، رُ، رَّ، رَ ).

فالراء المفتوحة في رشيق دلت على وصف ابن عمار للقصر و شدة إعجابه و بما أنّ الراء صوت مكرر فهذا يدل على علو و عظمة و شموخ القصر ، و عند امتزاج الراء مع الشين يضيق مجرى

الهواء بسبب التقاء طرف اللسان بحافة الحنك الأعلى[20] حتى يتفشى الهواء إذ لايقتصر في تسربه إلى الخارج بل يتفرع بين جنبات الفم[21] ، وهذا فيه دلالة على الراحة و الهدوء الذين وجدهما الشاعر في القصر و من مميزات امتزاج الراء و الشين رجوع الصوت إلى الداخل مما يجعل الكلام في استمرار ، أما الراء المضمومة في بدرُ دلالة على الظهور و البروز إذ يوحي على أنّ الشاعر يؤكد لنا أن البدر لا يظهر إلاّ من خلال أزرة القصر، كما عمل صوت الراء المضاعف في أزرّة على إظهار جمال و عظمة القصر و مع وجود الشدة تضاعف الإعجاب بالقصر و مفاتنه، بينما وردت الراء المفتوحة في ظهرَ لتدل على تتابع الأحداث.

و ينتقل الشاعر من وصف القصر إلى وصف ابن عبد اللطيف إذ يقول:

**كما بهرت آداب بارع عصرنا **** و أبلغ من حاك القريض من نثر**[22]

إذ نلاحظ أنّ صوت الراء قد تكرر خمس مرات في قوله ( بهرت، بارع، عصرنا، القريض، نثر).

تموضعت الراء في صدر البيت ضمن الفعل بهر فأوحت إلى تكرار الفعل لتدل على علو مكانة و رفعة ابن عبد اللطيف في نظر الشاعر، بينما الراءات الباقية مكسورة و هذا يوحي على أن الشاعر بعد أن خص صاحب القصر بالمدح ها هو يشهد له بالخطابة و الوعظ و البراعة في قرض الشعر و النثر و الكسرة مناسبة لهذا المقام لما فيها من دلالات القوة و العظمة و الرفعة.

و من خلال الملاحظة و التدقيق في أبيات ابن عمار نستنتج أنّ كل بيت من أبيات القصيدة حمل معنى بين طياته جملة من المعاني منها الإعجاب و الحب و التقدير و المدح و الاعتزاز و الشغف، فكان إعجابه بالقصر و صاحبه و حبه كان للسهر و المرح مع الأصدقاء منهم

ابن علي و ابن ميمون وأمّا مدحه كان لابن عبد اللطيف و عائلته إذ شهد لهم بالحكمة و البلاغة في قرض الشعر و الشجاعة و القوة في خوض الحروب و الجرأة في اقتحام المعارك و الصلابة في التحدي و مواجهة العدو، أمّا اعتزازه فكان لانتمائه لوطنه الجزائر، كما نجد معاني الشغف و الأمل في استعادة ليلة من ليالي السهر و السمر التي قضاها في القصر صحبة خلانه و التي في رأيه لم يأت بمثلها الخليفة المعتصم و لا عزيز مصر.

**فهرس المصادر و المراجع:**


1. أحمد عزوز، علم الأصوات اللغوية، ديوان المطبوعات الجامعية ، المطبعة الجهوية وهران، ص06.
2. محمد العيد رتيمة ، الصوتيات منطلقاتها و مصادرها التراثية مجلة الصوتيات العدد2 2006، ص206.
3. شرف الدين علي الراجحي ، في علم اللغة العام، دار المعارف الجامعية 2005، ص 133.
4. محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف ، تقديم محمد رؤوف القاسمي، طبع المؤسسة الوطنية ، ج1 ،ص 340.
5. الربيعي بن سلامة، موسوعة الشعر الجزائري جامعة تيزي وزو ج1،ص715.
6. ديوان ابن عمار، تحقيق أبو القاسم سعد الله، ص24.
7. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2 ص 329.
8. ديوان ابن عمار،ص 26.
9. الطيب البكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات ،ص 45.
10. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص60.
11. شرف الدين علي الراجحي، في علم اللغة العام، ص 147.
12. كمال بشر، دراسات في علم اللغة العام، 129.
13. رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ،ص 63.
14. ابن جني ، سر صناعة الإعراب ،ج1، ص191.
15. السكاكي ، مفتاح العلوم ط2 1987، ص 325.
16. محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 171.
17. محمد صالح الضالع، علوم الصوتيات عند ابن سينا، ص122.
18. ابن جني ، سر صناعة الإعراب ،ج1، ص191.
19. ديوان ابن عمار،ص64.
20. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص60.
21. شرف الدين علي الراجحي، في علم اللغة العام، ص 137.
22. ديوان ابن عمار،ص65.